سورة يونس

لاصحابه استهزا ايكم زادته هذه اي السورة ايمانا تصديقا قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا لتصديقهم بها وهم يستبشرون يفرحون بنزولها لما فيها من زيادة الفوايد واما الذين في قلوبهم مرض
نفاق وضعف اعتقاد فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم بها وماتوا وهم كافرون اولا يرون
بالتا من فوق في اوله لحمزة ويعقوب وبالياء من تحت لمن بقي انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او
مرتين بالامراض والشدائد ثم لا يتوبون لا يرجعون عن نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون بما او
من شدة وغيرها واذا ما انزلت سورة فيها ذكرهم وقراها النبي صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم الى بعض
يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد اذا قمتم فان لم يراهم احد قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا
على كفرهم صرف الله قلوبهم عن الايمان اي اضلهم بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يفهمون لدرك
الله لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم اي العرب اذ ليس منهم قبيلة الا وله صلى الله عليه وسلم
فيها نسب عزيز شديد عليه ما عنتم اي ما عنتكم اي ضرركم حريص عليكم اي على ايمانكم بالمؤمنين رؤف
شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير وقيل الرافة للطايع والرحمة للعاصي فان تولوا
اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي كافي الله لا اله الا هو عليه توكلت به وثقت لا بغيره وهو رب
العرش العظيم الكرسي خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات او غيره وهذه آخر اية نزلت كما قيل
سورة يونس مكية الا قوله فان كنت في شك الايتين او الثلاث او ومنهم من يؤمن به الاية وهي
مائة وتسع ايات او عشرة بسم الله الرحمن الرحيم الر انا الله الذي ارى تلك اي هذه
الايات ايات الكتاب القران الحكيم المحكم ببيان الاحكام اكان للناس اي اهل مكة استفهام انكار
وتعجب والعجب من الانسان استعظام لسبب رؤية شي خفي سببه عليه عجبا ان اوحينا اي ايحاؤنا
الى رجل منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم ان انذر خوف الناس الكافرين بالعذاب وبشر الذين امنوا
اي بان لهم قدم سلف صدق عند ربهم وهل هو محمد صلى الله عليه وسلم او الجزاء الحسن او ما اسلفوا
من اعمالهم او السعادة في الازل او شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم او مقام صدق لا زوال له او منزل رفيع
اقوال اقربها الاخير قال الكافرون ان ما هذا اي محمد صلى الله عليه وسلم وفي قراءة لساحر بالالف
بعد السين [struck: والقران في قراءة] من حذفها مبين بين ونزلت لان الكفار يعجبوا من ارسال البشر ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس
ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش استواء يليق به يدبر
الامر بين الخلائق يقضيه وحده ما من شفيع يشفع لاحد الا من بعد اذنه لذلك التشفيع فهو رد على زعمهم
خلافه كالنضر بن الحارث اذ قال ان العزى تشفع له ولقول غيره ان الاصنام تشفع لهم ذلكم اي الذي فعل
هذه الاشيا الله ربكم فاعبدوه وحدوه افلا تذكرون تتعظون اليه تعالى مرجعكم جميعا وعد
الله حقا انه اي الله وهو بكسر الهمزة وقرا ابو جعفر بفتحها يبدا الخلق اي بداه بالانشاء ثم يعيده بالبعث
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط العدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب
اليم مولم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس ضياء ذات ضياء اي نور والقمر
نورا بالليل وقدره اي القمر من حيث سيره منازل اي ذا منازل ثمانية وعشرون منزلا في ثمانية وعشرين

١٠٤

ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما ولم
يعرف انقضا الشهور لا بالشمس وقيل هو من باب الاكتفا باحدهما عن الاخر كقوله احق ان ترضوه لتعلموا
بذلك عدد السنين والحساب اي دخول السنين وانقضاها وهكذا وحساب الشهور والايام والساعات
ما خلق الله العظيم الخلق ذلك المذكور الا بالحق فلم يخلقه باطلا ولا عبثا يفصل يبين بالياء من تحت في
اوله لابن كثير وابي عمرو وحفص ويعقوب والباقون بالنون الايات لقوم يعلمون يتدبرون
ان في اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجي والزيادة والنقصان وما خلق الله في السموات من ملائكة
وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وفي الارض من حيوان وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها لايات
دلالات على قدرته تعالى لقوم يتقون ان الذين لا يرجون يخافون لقانا بالبعث ورضوا بالحياة
الدنيا بدل الاخرة لانكارهم لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا دلايل وحدانيتنا غافلون
تاركون للنظر فيها اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون اي بكسبهم الاعمال القبيحة ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات يهديهم يرشدهم ربهم بايمانهم به اي بسببه بان يجعل لهم نورا يهتدون به
يوم القيامة الى الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم اي دعاؤهم
وقيل قولهم وقيل كلامهم فيها اي في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم اي يا الله وقيل انهم اذا اشتهوا
من الجنة شيا فطلبوه كان طلبهم له بان يقولوا سبحانك اللهم فاذا الذي طلبوه بين ايديهم وتحيتهم
فيما بينهم فيها سلام اي يسلمون على بعضهم بعضا او تسلم الملائكة عليهم من عند ربهم او من عند انفسهم
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ونزل لما استعجل المشركون العذاب او لما قيل اللهم ان كان
هذا هو الحق كما مر في الانفال ولو يعجل الله للناس الشر في الدعا على النفس والاهل والمال
والولد استعجالهم اي كاستعجالهم بالخير لقضي بفتح القاف والضاد لابن عامر ويعقوب اليهم اجلهم
بالنصب والباقون بضم القاف وكسر الضاد واجلهم بالرفع اي لاهلك من دعي عليه او لفرغ من هلاكهم
ولكن يمهلهم فنذر نترك الذين لا يرجون لا يخافون لقانا في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين
واذا مس الانسان الكافر الضر الجهد والفاقة دعانا لجنبه اي عليه اذا كان مضطجعا او قاعدا او
قائما اي في جميع حالاته فلما كشفنا عنه ضره اي دفعناه عنه مر اي ذهب واستمر على طغيانه
كان كانه لم يدعنا الى كشف ضر مسه كذلك كما زين له الدعا عند الضر والاعراض عند الرخا
زين للمسرفين المتجاوزين للحد في الكفر والعصيان ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون الامم
من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا بالشرك وقد جاءتهم رسلهم بالبينات الدالات على صدقهم وما كانوا
ليومنوا كذلك كما اهلكناهم نجزي نعاقب القوم المجرمين الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم جعلناكم
يا اهل مكة خلايف جمع خليفة في الارض من بعدهم من بعد القرون الهالكة لننظر كيف تعملون فيها واذا تتلى
عليهم اياتنا القران بينات ظاهرات قال الذين لا يرجون لقانا لا يخافون البعث ائت بقران غير هذا ليس فيه عيب
الهتنا او بدله من تلقا نفسك بامرا ويحل الحرام حلالا وعكسه فاين ذا دمكة منهم عبد الله بن امية المخزومي
والوليد بن المغيرة وغيرهم قل لهم ما يكون ينبغي لي ان ابدله من تلقاء قبل نفسي ان ما اتبع الا ما يوحى الي
من كل شي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة قل لهم لو شاء الله ما تلوته اي القران

Copyright © King Saud University